Jerash for Research and Studies Journal مجلة جرش للبحوث والدراسات

Volume 9 | Issue 1 Article 3

2008

The Concept of Freedom in Islam and the Foundations of Social Upbringing

Tawfiq Al Anbari
Bagdad University, Iraq, TawfiqAlAnbari@yahoo.com

Follow this and additional works at: https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jpu

Part of the Arts and Humanities Commons, Law Commons, and the Social and Behavioral Sciences Commons

Recommended Citation

Al Anbari, Tawfiq (2008) "The Concept of Freedom in Islam and the Foundations of Social Upbringing," *Jerash for Research and Studies Journal مجلة جرش للبحوث والدراسات*: Vol. 9 : Iss. 1 , Article 3.
Available at: https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jpu/vol9/iss1/3

This Article is brought to you for free and open access by Arab Journals Platform. It has been accepted for inclusion in Jerash for Research and Studies Journal مجلة جرش للبحوث والدراسات by an authorized editor. The journal is hosted on Digital Commons, an Elsevier platform. For more information, please contact rakan@aaru.edu.jo, marah@aaru.edu.jo, u.murad@aaru.edu.jo.

جرش للبحوث والدراسات، المجلد التاسع، العدد الأول ٢٠٠٤م

مفهوم الحرية في الإسلام وأسس التنشئة الاجتماعية دراسة في ضوء الأدلة النقلية

توفيق الأنباري ❖

تاريخ تقديم البحث : ٢٠٠٣/٢/١٧ تاريخ قبوله للنشر : ٢٠٠٥/٨/٢١

Abstract

The freedom in Islam is considered as a fundamental aspect which can determines the social characteristics and according to the Islam law, the social treating can make a man in a sage side and put him in a good society. Before Islam, a lot of social relations couldn't fulfil an ideal society in whic an individual couldn't find himself. In thisd society a lot of noble and fundamental aspects where absent, therefore the new believe concentrated on the most correct open minded equalzation and giving the riht to the science and education fields.

Also, this new society confirmed the labor and cooperation. So, in order to make human beings treat and communicate in - such society, the need freedom. Finally, the freedom in Islam fixed and established the base of the relationships between the outhority and pepple depending on what our prophet Mohammed (God bless him) confirms the principle of consultation.

الملخص

تعتبر قضية الحرية في الإسلام واحدة من ابرز القضايا الأساسية التي تحدد خصائص المجتمع، فالتنشئة الاجتماعية طبقا لقواعد الشرعية الاسلامية هي في الواقع تجسيد حي لادمية الإنسان بتخليصه من ظلمه لنفسه ولبني جنسه، ذلك الظلم الذي يتأتى عن طغيان المادة على الروح، والقوة على التسامح، والإستئثار على الإثار وغيرها من الأمور التي تعتبر الشريعة الإسلامية الطريق والمنهج الوحيد لمحقها وصولاً الى مجتمع الفضيلة. فقد قام تعالى في كتابه الكريم (**الركتاب أنزلناه إليك لتخرج الناس من الطلمات الى النور بأذن ربهم الى صراط العزيز الحميد**). فالمعروف إن اغلب النواميس التي كانت تحكم العلاقات الاجتماعية قبل الإسلام ما كانت لتخلق متمع يجد فيه الإنسان ذاته وانسانيته، إذ في خضخم جهل الإسنان وعدم أعمال العقل سادت في التعامل أحكام أوصلت المجتمع الى وصغ غابت فيه المعاني السامية والأساسية للحرية، لا بل أن حركة المجتمع قبل أن يرشدها الإسلام نحو المسار الصحيح لم يك بمقدورها ان تفضي الى عقلنة التعامل الاجتماعي. والى هذا فقد ركزت العقيدة الجديدة على مجموعة من الأسس الصحيحة تشكل بمجملها مبادىء للبناء الاجتماعي ذي المضمون الحر ومنها حرية الاعتقاد والتفكير، والمساواة، وإخضاع الرابطة بين الأفراد في نطاق المجتمع لاعتبار سامي ذلك هو المؤاخاة، وحق الحياة والعمل على تهيئة متطلبات سريان هذا الحق على وجه الأمثل، وحق العلم والتعلم وضرورة كليهما باعتبار ان هذا الحق هو من ابرز خصائص المجتمع المتحضر والمتمدن، فضلاً عن هذا وذلك فقد حضت حقوق المرأة باهتمام كبيرة لدرجة لا يمكن معها مقارنة ما أعطاه الاسلام من حقوق للمرأة مع ما تتقول به اطروحات الأفكار الوضعية بهذا الشأن.

كما أكد الإسلام على مبدأت العمل الصالح واعتماد التكافل الاجتماعي. فلفرض ان يتمتع الانسان بحريته وكرامته جعل الإسلام العمل الصالح احد مداخل الوصول الى ذلك، وجعل من التكافل الاجتماعي آصرة قوية للترابط بحيث أضحت الحرية متوافقة مع معنى المسؤولية تجاه الآخرين. وفضلاً عن كل ذلك وفي الناطق المحدود لقضية الحرية أي علاقتها بممارسة السلطة يكفينا هنا أن نذكر إن الإسلام يحفل بمبادىء رائعة حددت وأسست لكيفية العلاقة بين الحاكم والمحكوم جسدتها سنة رسولنا الكريم محمد (صلى الله عليه وسلم) حيث اعتماد الشورى ورفض الظلم ومجاهدته.

❖ جامعة بغداد / كلية العلوم السياسية / العراق.

Published by Arab Journals Platform, 2008

Jerash for Research and Studies Journal ???? ??? ?????? ?????????, Vol. 9 [2008], Iss. 1, Art. 3

مقدمة

كانت قضية الحرية من أهم القضايا التي عني بها الفكر الانساني. وصرنا بعد قرون من أعمال العقل أمام مفهومين كل منهما يعطي معنى الحرية ويحدد «كيفية» للوصول اليها.

ورغم ان الجذر التاريخي للحرية، ما كان يرتبط أصلاً بأسس اقتصادية أو سياسية، فالحرية هي من طبيعة النفس البشرية، إلا ان كلا المفهومين اللذين قلنا بهما انما ينبعان عن نظامين اقتصاديين هما: النظام الاقتصادي الرأسمالي والنظام الاقتصادي الاشتراكي. وعلى هذا الأساس صار كلا المفهومين مقيدين الى حد كبير «بمنفعة» الاقتصاد و«قهر» السياسة.

بين هذين المفهومين وجدت أمم العالم خيارها. وإذا كان عذر البعض من هذه الأمم انها في طور التكوين والبناء العقائدي، فإن الأمة العربية منذ أن وحدها الإسلام وحملّها مسؤولية وظيفة حضارية ومكنها بارادة ذاتية تستند الى الايمان من نشر هذه الحضارة السامية، فأنها مع الإسلام أصبح لها مفهومها الخاص للحياة والحرية ينبع هذا المفهوم من مصدري التشريع، القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة.

ولما كانت حرية الانسان قد فقدت في ظل رؤى لا تأخذ في نظر الاعتبار آدمية الانسان بل تركز على جوانب لا تمس الجوهر فيه، وهو ما يعني قصوراً في التصور الفكري لهذه القضية وهدفها النهائي فقد جاء هذا البحث لتوضيح هذه الحقيقة محدداً مفهوم الحرية في الإسلام اعتماداً على الأدلة النقلية مع التأكيد على الأسس التي أعتمدت لبناء مجتمع تسوده الفضيلة وتتجسد فيه أدق معاني الحرية.

المبحث الأول

مفهوم الحرية في الإسلام

استقرت الدراسات التي تعنى بتحليل ما يرتبط بالسلوك الاجتماعي على ضرورة تحديد معنى المفاهيم التي تتناولها، فمثل هذا السياق البحثي هو أحد الأسس التي تمنح الدراسات صفتها العلمية.

ورغم الخلاف الذي قد ينشأ بين الباحثين في تحديد معاني المفاهيم، إلا أن الشروع في البحث انطلاقاً من تحديد معاني مفاهيمه تظل لازمة صحيحة، فالباحث في أي حقل أو ميدان يظل يقيم احكامه استناداً الى فهمه (الخاص) لمضامين ومعاني المفاهيم التي أستخدمها.

وعلى هذا المنوال فإننا نبحث في موضوع الحرية في الإسلام فإنه لا ينبغي لنا سحب معنى المفهوم باطروحاته المعاصرة – أي كما أصلت فه الأفكار الوضعية – بل ينبغي السعي لفهم معنى ومضمون هذا المفهوم من مصدري التشريع الإسلامي (القرآن والسنة) توافقاً مع قوله تعالى «ومن أصدق من الله حديثا» ١.

المطلب الأول: تحديد المفهوم

الحرية، لغة من الحر، وهو نقيض العبد والجمع أحرار وحرار. والحرة، نقيض الأمة، والجمع حرائر، والحر من الناس خيارهم. والحر من كل شيء أعتقه. وحر الفاكهة خيارها، وحر الفعل أحسنه، والحر كل شيء فاخر من شعر أو غيره ٢ .

فالمفهوم من الناحية اللغوية إذن دالة للحسن بالنسبة للأشياء. وامتلاك الارادة بالنسبة للفرد. فما هو مفهوم الحرية طبقاً للأدلة النقلية؟

لم ترد في آي القرآن الكريم لفظة «الحرية» تحديداً. بل وردت على نحو يستفاد منه استخلاص

https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jpu/vol9/iss1/3 2

مضمونها. فقد وردت كلمة «الحر»، بقوله تعالى: «كتب عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والأنثى بالأنثى» ٣ .

ويفهم من هذه الآية الكريمة «المساواة والعدل» في القصاص لا زيادة فيه. حراً مقابل حر وعبداً مقابل عبد وأنثى تقابل أنثى. إذن فهي المساواة والعدل.

كما وردت في موضع آخر من القرآن الكريم كلمة «تحرير» بقوله تعالى (ومن قتل مؤمنا خطأ فتحرير رقبة مؤمنة ودية مسلمة إلى أهله إلا أن يصدقوا فإن كان من قوم عدو لكم وهو مؤمن فتحرير رقبة مؤمنة وإن كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق فدية مسلمة الى أهله وتحرير رقبة مؤمنة» ٤ .

ولقد شرعت هذه الآية الكريمة ان تبرئة المؤمن من اقترافه خطيئة القتل غير المتعمدة تحتم عليه «تحرير رقبة مؤمنة» أي إعتاق عبد مؤمن بتخليصه من عبودية مالكه. والمعنى هنا أكثر توضيحاً لمعنى الحرية اسلامياً بكونه نقيض العبودية.

كما وردت كملة «محرراً» بقوله تعالى على لسان امرأة عمران «رب إني نذرت لك ما في بطني محررا» ٥ والقصد هنا «مرهوناً لخدمتك» ٦ .

هذه هي الاشتقاقات عن كلمة الحرية التي وردت في القرآن الكريم انها تنصرف الى تحديد المفهوم بالمساواة والعدل من جانب والتخليص من العبودية من جانب آخر وانها في موضع ثالث الانصراف نحو عمل محدد بذاته.

المطلب الثاني: الاستدلال على المفهوم:

ولكننا ولغرض الاستدلال الأدق على مضمون الحرية في الإسلام نذهب الى النظر في هذا الموضوع من زوايا أخرى هي:

١- غاية الحق من الخلق

من الايمان الإقرار بأن للخلق غاية، وأنها ولا شك غاية سامية وسموها هذا يأتي عن الكمال المطلق لصفات الخالق سبحانه وتعالى. فالله تعالى منزه عن العبث وان خلقه للانسان وسواه من المخلوقات الأخرى ما كان عبثاً فقد قال وقوله الحق «أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا» ٧ .

فما هي اذن غاية الله في خلقه وبشكل خاص الإنسان الذي استخلفه في الأرض؟

يقول الله العزيز في كتابه الكريم «وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون» ٨ . فاللام في «موضعها من كلمة ليعبدون» موضحة للغرض أو للغاية، فغاية الله سبحانة وتعالي في خلقه للجن والانس محددة بالعبادة. وكذا هو الحال بالنسبة لبقية المخلوقات الأخرى، إذ قال سبحانة «سبح لله ما في السموات والأرض وهو العزيز الحكيم» ٩ . والمراد بالتسبيح هو ان العوامل مجتمعه تنزه الله سبحانه وتعالى عما لا يليق به «فتنزيه الملائكة والمؤمنين من الثقلين بلسان المقال وتنزيه باقي الخلائق بلسان الحال» ١٠ .

ان تحديد العلاقة بين غاية الخالق من خلقه وقضية الحرية في الاسلام تنبع عن ان العمل الصالح هو دلالة التعبير عن حسن العبادة والاستخلاف في الأرض، والعمل الصالح هو وحدة التعبير الأصدق عن مفهوم الحرية. والا فأي معنى للحرية نتوخى في ظل غياب العمل الصالح الذي به وحده يتحقق مجتمع الفضيلة، وبه أيضاً تكون العبادة صادقة خالصة لله تعالى.

٢- تفضيل بني آدم:

لقد خص الله سبحانه وتعالى بني آدم بنوع من الرعاية التفضيلية التي تنسجم مع استخلافهم في

Jerash for Research and Studies Journal ???? ??? ?????? ?????????, Vol. 9 [2008], Iss. 1, Art. 3

الأرض، إذ قال في كتابه العزيز «ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا» ١١ ولا يحب ان نفهم أبواب التفضيل مقتصرة على الأرزاق وحسب فالله سبحانه وتعالى يرزق كل ما خلق وما سيخلق، ولكن أبواب التفضيل تنصرف الى جوانب أخرى منها:

أ- حسن الخلق في الهيئة، فلقد خلق الله سبحانه الإنسان على الهيئة التي أرادها، إذ قال سبحانه «لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم» ١٢ أي في أحسن حالات التعديل والتهذيب، فخصه بانتصاب القامة ومتانة الأعصاب وجودة التفكير وحسن البيان وقوة الارادة، وغير ذلك من صفات الإنسان المحمودة وقال سبحانه «وصوركم فأحسن صوركم» ١٣ .

ب- جعل الله سبحانه وتعالى عنها بالألفة والمحبة وجعل أهل التقوى أكثرهم كرامة «يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير» ١٤ ويأتي التذكير بالخلق بعد الأصل من ذكر وأنثي أي من آدم وحواء تشديداً على معنى التساوي فالكل أبناء لآدم وحواء. فلا محل للتفاخر بالالقاب والانساب، بل ان رفعة المنزلة تقترن بالتقوى وحسب، فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في خطبة الوداع «أيها الناس ان ربكم واحد لا فضل لعربي على أعجمي ولا لأعجمي على عربي ولا لأسود على أحمر ولا لأحمر على اسود إلا بالتقوى. ألا هل بلغت قالوا بلى، قال فليبلغ الشاهد الغائب» ١٥ .

وقوله صلى الله عليه وآلة وسلم «ان الله قد أذهب عنكم نخوة الجاهلية وتعاظمها بالاباء، الناس من آدم وآدم من تراب» ١٦ .

ج- لقد من الله سبحانه وتعالى على عبادة بالشرائع مبينات ما لهم وما عليهم، «ولقد جاءتهم رسلنا بالبينات» ١٧ . ومثلما أبلغت الديانات بالتوحيد فقد أكد الإسلام على العدل الذي به يمحق الظلم «وممن خلقنا أمة يهدون بالحق وبه يعدلون» ١٨ . ولكي يكون الحق هو القاعدة الأساس للتعامل الاجتماعي فقد أرسل الله سبحانه وتعالى رسله مبشرين بالحسنى ومنذرين عاقبة عدم اتباع الشرائع «وما نرسل المرسلين إلا مبشرين ومنذرين» ١٩ .

٣- رحمة الله وتحريمه الظلم على ذاته سبحانه

الرحمن من أسماء الله الحسنى، وهو الرحيم، فليس لرحمته حدود أو مال فهو سبحانه القائل وقوله الحق «قل لمن ما في السماوات والأرض قل لله كتب على نفسه الرحمة ليجمعنكم الى يوم القيامة لا ريب فيه الذين خسروا أنفسهم فهم لا يؤمنون» ٢٠ .

فالله سبحانه أوجب على ذاته رحمة عبادة تفضلاً منه واحساناً فلا يعجل عليهم بالعقوبة حينما يستحقها العبد بما يقترب من معاص. فالامهال قائم حتى يوم الحساب وتفسير سعة رحمته يستند الى قوله تعالى «إن الله بالناس لرءوف رحيم» ٢١ . وليس لرحمة الله حدود «ورحمتي وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون» ٢٢ .

ان الله سبحانه وتعالى منزه عن الظلم فقد قال سبحانه «وأن الله ليس بظلام للعبيد» ٢٣ . وقد جاء في الحديث القدسي «يا عبادي اني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرماً فلا تظالموا» ٢٤ .

ومما تقدم يمكننا القول بأن اشتقاق مفهوم الحرية في الإسلام ينبع من:

https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jpu/vol9/iss1/3 4

أ- ان غاية الله في خلقه واستخلافهم في الأرض تتركز على العمل الصالح الذي به تتجسد أعمق معاني الحرية.

ب- ان تفضيل الله سبحانه وتعالى لبني آدم على كثير مما خلق حري بأن يمنعهم من ظلم بعضهم بعضاً انسجاماً مع هذا التفضيل.

ج- ولطالما ان رحمة الله وسعت كل شيء وانه سبحانه قد حرم الظلم على نفسه، فذلك مما لا يجوز ظلم الإنسان للأنسان.

وهكذا فإننا نستطيع ان نحدد ادراكنا لمعنى الحرية في الإسلام على أنه على ضمان آدمية الإنسان وكرامته.

المبحث الثاني

خصائص التكوين الاجتماعي قبل الإسلام والتنشئة الجديدة

من المفيد الوقوف على خصائص مجتمع الجزيرة العربية قبل الإسلام تمهيداً لتناول الأسس التي اعتمدها الإسلام للتنشئة الجيدة، ذلك ان معرفة تلك الخصائص تكشف بوضوح الصورة التي أضحى عليها ذلك المجتمع بعد بزوغ فجر الإسلام، والتي تجسدت بوحدته الفكرية والروحية والاجتماعية، والانتقال بالمجتمع من تناقضاته الثانوية «الصراع بين القبائل» الى مستواه الحضاري. حيث أصبح العرب بالاسلام حملة وظيفة حضارية انسانية تتحدد في نشر العقيدة الإسلامية الى العالمين. ٢٥

فما هي خصائص مجتمع الجزيرة العربي قبل بزوغ فجر الإسلام؟

قبل رصد خصائص مجتمع الجزيرة في تلك الحقبة لابد من القول بأن المؤرخين والكتاب اتفقوا على توافر الكثير من الشمائل والفضائل التي كان قد عرفها العرب قبل الإسلام ومبتغاهم في ذلك مناهضة أي أمر من شأنه الاساءة الى التاريخ العربي، ونحن إذ نوافق هذا الرأي انما نستند في ذلك الى أن الفرد العربي كانت له شمائل انسانية كثيرة يمارسها، كالشجاعة والكرم والمروءة والاجارة واقراء الضيف وغيرها من مكارم الأخلاق.

غير ان حركة المجتمع الشمولية قبل الإسلام ما كانت تلمح بانتصار منتظر للقيم الاخلاقية التي بدورها تهيء لبناء مجتمع أفضل فالقرآن الكريم وضع بين أيدينا وصفاً لما هو عليه الحال قبل الإسلام فقد قال سبحانه وتعالى: «وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم أياته لعلكم تهتدون» ٢٦ .

والمعنى ان الحال السابق برمته وبكل ما فيه من معتقدات وسلوكيات ما كان ليؤدي الى مجتمع الفضيلة في الدنيا وما كان ليؤدي الى حسن الدار الآخرة. وهكذا فإن المعالجة السماوية جاءت جادة لتخلص الناس مما هم عليه من معتقدات وسلوك وتنظم الحياة تنظيماً جديداً طبقاً لعقيدة جديدة «الر كتاب أنزلناه إليك لتخرج الناس من الظلمات الى النور بإذن ربهم إلى صراط العزيز الحميد» ٢٧ .

اذن فنحن أمام عقيدة جديدة تفرض وتطلب التغيير.

المطلب الأول - خصائص التكوين الاجتماعي قبل الاسلام

يتكون مجتمع الجزيرة العربية قبل الإسلام من قبائل وشعوب يسودها التفاخر والتناحر، فالتفاخر

بالألقاب والأنساب كان أمراً مألوفاً، بل أن الشعور بالرفعة والتعالي يكاد يكون أبرز خصائص هذا التركيب ولعل في قول الشاعر:

ألا لا يجهلن أحد علينا فنجهل فوق جهل الجاهلين

ما يفسر طبيعة التكوين النفسي للفرد.

ولا يقتصر التفاخر على القبائل فيما بينها، بل أخذ ذلك بعداً أفقياً في القبيلة الواحدة فنجد من هو من حرية القوم ومنهم من هو دون ذلك أي ممن يشكلون رتبة متدنية في التدرج الاجتماعي.

لقد كان التفاخر بكلا مستوياته الفردي والجماعي أحد العوامل التي تغذي الحراك الاجتماعي وترشده، فضلاً عن انه كان لابد أن يودي الى التناحر. غير ان التناحر الاجتماعي ينبغي ألا يفسر بعامل واحد «كالتفاخر» وحسب، حيث انه يرتبط من جانب آخر بالحياة الاقتصادية في الجزيرة العربية. ولذا فقد عرفت الجزيرة العربية قبل الإسلام «ضروباً من الطغيان والاستبداد لا تقل عن ضروبه المشهورة التي عرفت في الشعوب الأخرى» ٢٨ .

لقد كانت مكة مركزاً تجارياً، وكانت المدينة والطائف معروفتين بالزراعة، ولكن ومثلما لم يكن المجتمع المكي برمته يمارس التجارة فإن الزراعة ما كانت لتمارس من قبل جميع عناصر مجتمعي المدينة والطائف. ولذا فقد عرف مجتمع الجزيرة العربية في الجانب الاقتصادي درجة من الاختلال الذي يمكن ان تعزى ظاهرة الغزو اليه فدوافع الغزو مادية «أي الارتزاق» عن طريق الاستحواذ على أموال الغير بالقوة كسلب السلع والبضائع وأحياناً استعباد الآخرين نتيجة أسرهم.

وعلى هامش الحياة الاقتصادية هذه نشأت ظواهر محقها الإسلام فيما بعد. ومن الطبيعي ان ذكر بعض هذه الظواهر ينطوي على فائدة استكشاف أو فهم القيود المفروضة على الفرد والتي لا شك انها تسلبه حريته وتخل في آدميته ومن تلك الظواهر ٢٩ .

١- الاحتكار، حيث يشتري التاجر ما هو معروض من سلعة ما فيحتكرها.

٢- الربا، وكان هذا النوع من الإقراض يصل الى حد رهن الزوجة أو الولد.

٣- تجارة العبيد، ولسنا بحاجة الى تفاصيل ما يترتب على هذه التجارة من إذلال للانسان.

٤- الزنا، إذ يسخر الرجل بعض جواريه للعمل في البغاء ويكسب من عمله هذا، ويبدو أن هذه الممارسة كانت مألوفة في نطاق ضيق حتى نهى الإسلام عنها.

لقد كان من نتائج التعامل الاقتصادي بروز اختلالات اجتماعية تجسدت بظهور طبقة من الناس المعدمين، وهؤلاء لا يملكون من أمرهم إلا قوة العمل، «وكانوا إذا اشتدت بهم المغبة، انتحوا مكاناً بعيداً، وجلسوا في انتظار موتهم جوعاً إلا إذا أدركهم محسن بطعام أو عمل مأجور» ٣٠ .

وبسبب هذا التفاوت في امكانات العيش انتشرت الصعلكة، حيث ينشق المعدم عن قبيلته ويكمن للقوافل ويستولي ويصيب منها ما يستطيع.

من هؤلاء المعدمين ينتقل الابناء أو البنات أو الزوجات مما يتيسر لهم من الحرية الى العبودية جراء عجزهم عن رد القروض التي يقترضونها. بهذا الشأن يذكر ابن هشام ان أبا نائلة سلطان بن سلامة طلب الى كعب بن الأشرف، وهو ممن تهودوا من طيء «وكان أخاه في الرضاعة» ان يبيعه طعاماً برهن، فقال كعب اترهنوني نساءكم قال كيف وأنت أشبه أهل يثرب، فقال كعب اترهنوني أبناءكم، فلما عرض عليه أبو نائلة «حلقته» وهو عدة الحرية رفض كعباً ذلك ٣١ . ان هذا التشدد في عمليات الإقراض لا يقتصر على اليهود وحسب بل ينسحب على سواهم ولو كان ذلك في نطاق ضيق.

أما علي الصعيد الفكري، فعلى الرغم مما يعكسه الأدب من بلاغة قوية، إلا أن مجتمع الجزيرة كانت تسوده الأمية، وقد ورد وصف هذه الحالة بقوله تعالى: «هو الذي بعث في الأميين رسولاً منهم» ٣٢ . وقال سبحانه «وقل للذين أوتوا الكتاب والأميين أأسلمتم فإن أسلموا فقد اهتدوا» ٣٣ .

ومع أن قضية الأمية لا يمكن القطع بانتشارها، لكن مما لا يمكن الجدال فيه أيضاً هو قلة من يتقن القراءة والكتابة، وهذا وذلك تنتج عنه بساطة في وعي وادراك حقائق الحياة سواء ما كان يرتبط منها بأمور الدين أو ما كان ينصرف لأمور الدنيا.

ومن رؤية أخرى فإن تعدد الديانات في مجتمع الجزيرة العربية قبل الإسلام، كان قد أثر في البناء الفكري للمجتمع، ذلك ان الديانات والمعتقدات تفعل في صياغة تفكير الانسان وتصوراته، وتحدد ادراكه للظواهر الطبيعية التي يعيشها فلننظر الى الديانات التي عرفها مجتمع الجزيرة العربية قبل الإسلام.

مع ان عقيدة التوحيد كانت موجودة قبل الإسلام «وان الديانة الابراهيمية تركت تعاليم وعبادات وقيماً دينية في مكة وما حلوها» ٣٤ . إلا أن هؤلاء الموحدين ما كانوا من الانتشار بحيث يطبعون مجتمع الجزيرة برمته بخصائص وقيم واحدة.

ولقد وفدت اليهودية الى الجزيرة العربية من الشام وفلسطين فانتشرت في اليمن ويثرب ٣٥ . وتعد النصرانية التي وفدت هي الأخرى الى الجزيرة العربية بسبب الاختلاط بالروم والاحباش «ولو على مستوى النخب التي تمارس التجارة» فضلاً عما حققه التبشير من دفع لاعتناقها، تعد هذه الديانة من أوسع الديانات انتشاراً فقلد تنصرت جماعات في اليمن وتغلب وطيء ومناذرة الحيرة وبعض ملوكها وكذلك أفراد في مكة والطائف ويثرب والبحرين وقطر وهجر. وقد ساعد التشجيع الذي كانت تقوم به الامبراطيورية البيزنطية على هذا الانتشار ٣٦ .

وكان للصابئة انتشار أيضاً في العراق وحران. وقد استخدم المشركون كلمة «صبأ» أشارة الى كل من يترك الشرك أو الديانة السابقة ويدخل في الإسلام.

ورغم ان المجوسية هي دين المجوس القومي وهؤلاء يحرصون على عدم دخول الغرباء اليه، لكن مجتمع الجزيرة عرف هذه الديانة ولو بشكل محدود ٣٧ .

وبالاضافة الى هذا التعدد فإن هناك من يعبد الكواكب والشمس والقمر واناس يعبدون الملائكة، وآخرون يعبدون الجن، فضلاً عن الدهريين الذين قال سبحانه على لسانهم «وقالوا ما هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا إلا الدهر» ٣٨ .

ان هذا التعدد الديني ما كان له بأي حال ان يوجد نظاماً فكرياً واحداً لمجتمع الجزيرة العربية. بل ان تعدد الهوية الفكرية والثقافية هو السمة الظاهرة على المجمع كانعكاس للتعددية الدينية. وكان من الطبيعي أن يرسم ذلك صوراً مختلفة ومناقضة للسلوك الاجتماعي. وكخلاصة لما تقدم بهذا الشأن يصلح هنا استعارة الوصف الذي قدمه جعفر بن أبي طالب في قوله عند مثوله ومن هاجر معه أمام ملك الحبشة، لأن هذا الوصف يجسد حقيقة العلاقات والخصائص الاجتماعية قبل الإسلام، إذ يقول «أيها الملك كنا قوماً على الشرك، نعبد الأوثان ونأكل الميتة، ونسيء الجوار، ونستحل محارم بعضنا من بعض في سفك الدماء وغيرها، لا نحل شيئاً ولا نحرمه. بعث الله الينا نبياً من أنفسنا نعرف وفاءه وصدقه وأمانته فدعانا الى أن نعبد الله وحده لا شريك له، ونصل الرحم ونحسن الجوار ونصلي ونصوم ولا نعبد غيره» ٣٩ .

Jerash for Research and Studies Journal ???? ??? ?????? ?????????, Vol. 9 [2008], Iss. 1, Art. 3

ان هذا الوصف يكشف لنا مستوى التناقض الاجتماعي وما يترتب عليه من فقدان لحرية وكرامة الإنسان، إلا إذا فهمت حرية العربي على انها انطلاقة في غير المحدود من المكان. فهل يجوز ذلك؟.

المطلب الثاني: التنشئة الجديدة

يربط الفكر الوضعي بين قضية الحرية وحقوق الانسان، حيث يصير لا معنى للحديث عن الحرية بغير ضمان تلك الحقوق وهذا أمر صحيح، وعلى هذا فقد أكد الاعلان الفرنسي لحقوق الإنسان الذي صدر بعد الثورة الفرنسية، وكذا اعلان حقوق الإنسان الصادر عن الأمم المتحدة عام ١٩٤٨ ٤٠ . فما هي الحقوق التي قال بها الإسلام قبل ذلك والتي بلغت حداً من التعظيم تجاوزت به مرتبة «الحقوق» لتعبر عن «ضرورات» لأنها تفهم انطلاقاً من مبدأ اعتقاد أساسي هو أن الإنسان يحمل في ذاته تكريماً ألهياً وان استخلافه في الأرض يخوله حقوقاً لا سلطان لأحد عليها ٤١ فلنتابع الحقوق التي قالت بها الشريعة الإسلامية.

تستند التنشئة الاجتماعية الجديدة أو بناء الأمة «في ظل الإسلام» الى فكر وأداة ومنهج. ولما كان الفكر قد تكفله الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم. فإن الأداة كانت وما زالت هي الإنسان نفسه، أما المنهج فقد تحدد بالتغيير والقدرة عليه «إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفهسم» ٤٢ . لقد حفل الإسلام بجملة حقوق تشكل بكلياتها ضماناً لقضية حرية الإنسان وكرامته وسوف نأتي على بعض منها والتي سبق بها اطروحات الفكر الوضعي.

١- حرية الاعتقاد والتفكير

لقد نسخ الإسلام ما سواه من الديانات السابقة وبه ختمت الاديان فهو دين الكمال، ارتضاه الله لعباده فقد قال تعالى: «ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين» ٤٢ . فهل ينطوي مضمون هذه الآية الكريمة على معنى ممارسة العنف أو الاكراه ضد الآخرين لالزامهم باعتناق الاسلام؟

الواقع ان حرية الاعتقد مصانة ضد أي شكل من أشكال الاكراه أو الضغط فقد قال سبحانه وتعالى: «لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم» ٤٣ . وهذا يعني ان حرية الاعتقاد والتدين بعد ان بين الله سبحانه وتعالى طريق الهداية وحذر من الظلال، بقيت من صميم اختيار العبد، حيث منحه الله العقل وهداه الى التدبر والاختيار الأفضل «ونفس ما سواها فألهمها فجورها وتقواها» ٤٤ . ويعلمنا سبحانه وتعالى المنهج الصحيح في الهداية الى الإسلام إذ يقول «ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن» ٤٥ .

وعلى هذا الأساس فقد ظل غير المسلمين ونخص بالذكر أهل الكتاب موضع احترام المسلمين في دولتهم «ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن» ٤٦ . فلم يتم التعرض لهؤلاء لمجرد اختلافهم العقائدي مع الإسلام في دولته، ما لم يعادوا المسلمين دينا وتكوينا اجتماعيا.

ولذا فقد ظلت كرامة الإنسان يهوديا كان أو نصرانيا موضع اعتبار وعدم استهانة وبعيدة من ان تعرض الى الهدر من قبل المسلمين، إذ جاء في الوثيقة التي أمر بها النبي محمد صلى الله عليه وسلم ما يؤكد على ذلك فلننعم النظر في بعض نصوصها: «بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من محمد النبي رسول الله بين المؤمنين والمسلمين من قريش وأهل يثرب ومن تبعهم ولحق بهم وجاهد معهم انهم أمة واحدة من دون الناس.. وانه من تبعنا من يهود فإن له النصر والاسوة غير مظلومين ولا متناصرة

https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jpu/vol9/iss1/3 8

عليه، وان اليهود ينفقون مع المؤمنين ما داموا محاربين وان يهود بني عوف أمة مع المؤمنين. لليهود دينهم وللمسلمين دينهم مواليهم وأنفسهم إلا من ظلم واثم» ٤٧ .

ثم ساوى صلى الله عليه وسلم بين بقية اليهود ويهود بني عوف.

وهكذا منذ البدايات الأولى في تكوين الأمة النموذج كانت نظرة الإسلام للأنسان الذي يعتنق غيره من العقائد تتوخى تجنب الظلم وعدم اللجوء الى التفسير.

وفيما يتعلق بحرية التفكير فقد نهى الإسلام، المشركين عن التقليد، لأنه لا يتفق وحرية الاعتقاد أو اتخاذ القرار الصائب «وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا أولو كان آباؤهم لا يعقلون ولا يهتدون» ٤٨ . إذ تنطوي هذه الآية الكريمة على معنى حث المشركين على الكف عن التقليد ودفعهم لأعمال العقل في الوصول الى الحقيقة.

٢- المساواة:

يرتبط هذا المبدأ في الشريعة الإسلامية بوحدة الاصل في الخالق من جانب وبالعمق الانساني للإسلام من جانب آخر. والمساواة تتجلى بقوله تعالى «وما أرسلناك إلا كافة للناس» ٤٩ . أي دون تمييز بين هذا أو ذاك.

وإذا كان الناس يتفاوتون في التكليف حسب القدرة «لا يكلف الله نفسا إلا وسعها» ٥٠ فإن المسلمين متساوون في حقوقهم. وفوق كل هذا لا تسقط مساواتهم مع سواهم من غير المسلمين في بعض الحقوق كحسن الجوار، وحسن المعالمة ومد يد العون وغير ذلك مما يقرره الشرع الإسلامي. فلا يخل في مساواة البشر اختلاف اجناسهم أو غناهم أو اختلاف ألوانهم ولا فرق بين رجل وأمرأة إلا فيما يفرضه الشرع من حتم رعاية الرجال للنساء.

يبقى الفرق الأساس والكبير الذي يميز بين الأفراد في مجتمع الدولة يستند الى العمل الصالح، والذي لا ينبغي ان يفهم وقد اقتصر على العبادات، فما يراد بالعمل الصالح أشمل من ذلك فهو ينصرف الى حسن العبادة وحسن التعامل الاجتماعي وذلك بتغليب العدل والحق وتغيب الظلم.

ومنذ البدايات الأولى ضرب الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم مثلاً رائعاً في المساواة فخلال غزوة الخندق كان صلى الله عليه وسلم أول من مسك بالمعول وبدأ الحفر مساوياً نفسه وبغيره من المسلمين.

والمساواة كمبدأ في الإسلام لا يقتصر في كثير من أوجه الحياة الاجتماعية على المسلمين وحسب بل شمل هذا المبدأ غيرهم أيضاً تأكيداً من الإسلام على احترام آدمية الإنسان. ومن الدلالات المعبرة عن ذلك اننا لا نتوقع مثلاً ان يتعامل المسلم مع غير المسلم في حياته اليومية بغير الأمانة وحفظ العهد. فمما لا شك فيه ان قيم الإسلام أوجبت على المسلم مراعاة الفضائل كلها في التعامل بشكل عام، فالإسلام دين الفضيلة، وهذه لا يمكن ان تتجزأ.

٣- الأخاء:

في اطار البناء الجديد نادى الإسلام بالأخاء رابطة روحية سامية تنتقل بالفرد من الاحساس الضيق بالألفة والمحبة الى المجال الرحب، والأوسع «مجال الأمة» والسعي فيها على أساس العلم الصالح وقد حدد الإسلام للأخاء مبادىء لخصها قول الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم «المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه. من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه بها كربة من كرب يوم القيامة، ومن ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة» ٥٢ .

Jerash for Research and Studies Journal ???? ??? ?????? ?????????, Vol. 9 [2008], Iss. 1, Art. 3

ومن مبادىء الأخاء أيضاً يمكن أن نشير الى الآتي:

١- الوفاء بالعهد في المعاملات الفردية «وأوفوا بالعهد إن العهد كان مسئولاً» ٥٣ .

٢- الأمانة وهي التعفف عن التصرف بما للغير، أو ما يؤتمن عليه من أمور وردها الى أصحابها كاملة غير منقوصة «إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها» ٥٤ . ويدخل ضمن هذا الجانب أيضاً المحافظة على الدماء والأعراض حتى لا تشيع البغضاء بين أفراد المجتمع فقد قال صلى الله عليه وسلم «دماؤكم وأموالكم وأعراضكم بينكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا ٥٥، ويجب أن يفهم هنا أن أموال غير المسلمين ودماءهم وأعراضهم ليست مباحة للمسلمين في دولتهم، وانما هي موضع حماية.

٣- التعاون في شتى مجالات الحياة الانسانية في اطار العمل الصالح حيث ان التعاون يوثق العلاقة بين الأفراد. قال تعالى: «وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعانوا على الإثم والعدوان» ٥٥ . وقال رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم «المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضهم بعضا» ٥٦ .

٤- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. فموقف المسلم يجب أن يتحدد بشكل قاطع في هذا الاطار. فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو من أسمى واجباته ومن أهم أركان دينه.

٤ . حق الحياة:

الحياة حق وهبه الله سبحانه وتعالى للانسان، لا ينزعه عنه انسان آخر بغير ارادته سبحانه «وإنا لنحن نحي ونميت ونحن الوارثون» ٥٧ . وانتزاع حق الحياة لا يكون إلا بالحق «ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق» ٥٨ . أي بالحدود التي أوجبها الله سبحانه وتعالى. وفي غير ذلك حرم الإسلام إزهاق الأرواح. فقد قال سبحانه وتعالى «من قتل نفساً بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعا ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعا» ٥٩ . ومع عظم خطيئة قتل النفس بغير الحق، فقد كره الله سبحانه وتعالى القتل لعباده حتى في الحالات التي اجازتها الشريعة فقد قال سبحانه: «ومن قتل مظلوماً فقد جعلنا لوليه سلطانا فلا يسرف في القتل إنه كان منصورا» ٦٠ . ومن جانب آخر فقد حرم الله سبحانه وتعالى الانتحار وحرم كل ما من شأنه تعريض النفس للأذى «كالمسكرات والمخدرات والزنا والميتة والدم ولحم الخنزير».

٥- حق العلم والتعليم:

حفل الاسلام باهتمام منقطع النظير بالعلم والحث على طلبه، ومثلما كان تعلم القراءة والكتابة نافذة لطلب العلم، فقد كان العلم بذاته مقياس سلوك المسلم أو العبد تجاه نفسه وتجاه الآخرين فبالعلم يرفع الله سبحانه وتعالى شأنه عبده «يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات» ٦١ .

لقد عرف الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم أهمية القراءة من فصل الخطاب الأول «اقرأ باسم ربك الذي خلق، خلق الإنسان من علق، اقرأ وربك الأكرم، الذي علم بالقلم، علم الإنسان ما لم يعلم» ٦٢ .

ولذا فقد أمر صلى الله عليه وسلم بتعلم القراءة والكتابة ولم يتوقف الأمر عند ذلك فحسب بل كانت مجالسه الكريمة موئلاً لنهل العلم. إذ حث صلى الله عليه وسلم على طلب العلم حتى ولو كان في ذلك مشقة لما للعمل من فضل فقد قال صلى الله عليه وسلم «مثل ما بعثني الله من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير» ٦٣ . كما منع صلى الله عليه وسلم ونهى عن حجب العلم فقد قال «من سئل عن علم

https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jpu/vol9/iss1/3 10

فكتمه الجم يوم القيامة بلجام من نار» ٦٤ .

وعن أهمية العلم واجره للانسان بعد مماته قال صلى الله عليه وسلم «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث صدقة جارية، وعلم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له» ٦٥، وقوله صلى الله عليه وسلم «من سلك طريقاً يبتغي به عملاً سهل الله له طريقاً الى الجنة» ٦٦ .

ولا يتوقف العلم في الإسلام على صنف معين أو انه يتوقف عند حدود علوم القرآن والسنة النبوية المطهرة، بل تتصرف موضوعاته الى اللغة والتاريخ والانساب والحكمة والأمثال وعلم الفلك واللغات الأجنبية والحساب والطب وغير ذلك.

ولما كانت مجالس الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم المكان الأهم لتلقي العلوم فانها لم تقتصر على الرجال من دون النساء، فقد كانت تخصص أياماً تلتقي فيه النساء عند الرسول صلى الله عليه وسلم طلباً للعلم ٦٧ .

٦- المرأة ومركز الأسرة في الإسلام:

حظيت المرأة باحترام واهتمام فائقين في الشرع الإسلامي لانها هي الأصل في بناء الأسرة التي هي أساس التكوين الاجتماعي، ولبيان رفعة هذا الاهتمام نورد الواقعة الآتية، فقد روي أن أسماء بنت زيد الأنصاري أتت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت «اني رسول من ورائي جماعة نساء المسلمين يقلن بقولي وعلى مثل رأيي. ان الله بعثك الى الرجال والنساء فآمنا بك واتبعناك، ونحن معشر النساء مقصورات مخدرات بيوت وموضع شهوات الرجال وحاملات أولادكم، وان الرجال فضلوا بالجماعات وشهود الجنائز وإذا خرجوا للجهاد حفظنا لهم أموالهم، وربينا أولادهم أفنشاركهم في الأجر يا رسول الله؟ فالتفت صلى الله عليه وسلم بوجهه الى أصحابه، وقال «هل سمعتم مقالة أمرأة أحسن سؤالاً عن دينها من هذه فقالوا لا يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم، انصرفي يا أسماء واعلمي من ورائك من النساء ان حسن تبعل أحداكن لزوجها وطلبها لمرضاته واتباعها لموافقته تعدل كل ما ذكرت» ٦٨ .

هذه هذ نظرة الإسلام للأسرة ودور المرأة فيها. ومن جانب آخر فقد أوجب الإسلام على المرأة تعلم العلم «واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة» ٦٩ .

ورغم ما يقال عن التفاوت في حقوق المرأة والرجل فيما شرعته العقيدة الاسلامية كقضية الميراث مثلاً وجعل الطلاق بيد الرجل وتعدد الزوجات، فإن في ذلك كله حكمة الهية. فالرجل يتكفل في الانفاق من مأكل وملبس وفي ظل هذا النوع من المسؤولية يصير ما يأتيها من ميراث بمثابة ما يضاف الى الرعاية الأساسية المتأتية من الزوج.

أما فيما يتعلق بالطلاق فلم يجعله الإسلام قضية تسلط للرجل على المرأة فهو أبغض الحلال عند الله ولا يعني إلا معالجة لوضع تصعب معه استمرارية الحياة بين الرجل والمرأة بحيث لا يتحقق مع استمرار العلاقة بينهما إقامة أسرة صحيحة تمهد لتكوين اجتماعي صحيح. بعد هذا وبذاك فإن الطلاق ما جاء من دون قيود فقد قال سبحانه وتعالى «وإن خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من أهله وحكماً من أهلها إن يريدا إصلاحا يوفق الله بينهما» ٧٠ .

فضلاً على ان الشريعة قد شددت على مسؤولية الزوج، وواجباته بعد انفصاله عن زوجته بالطلاق. كايتائها حقها من الصداق والاستمرار بالاشراف والانفاق على ما انجب منها الى حين حددته الشريعة الاسلامية.

Jerash for Research and Studies Journal ???? ??? ?????? ?????????, Vol. 9 [2008], Iss. 1, Art. 3

وللمرأة في الإسلام نظرة خاصة قوامها الرفق وحسن المعاملة فقد قال الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم «ألا واستوصوا بالنساء خيراً فإنما هن عوان❖ عندكم، ليس تملكون منهن شيئاً غير ذلك، إلا أن يأتين بفاحشة مبينة فإن فعلن، فأهجروهن في المضاجع واضربوهن ضرباً غير مبرح فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلاً، ألا أن لكم على نسائكم حقاً ولنسائكم عليكم حقاً فحقكم عليهن إلا يوطئن فرشكم من تكرهون، ولا يأذن في بيوتكم لمن تكرهون، ألا وحقهن عليكم ان تحسنوا اليهن في كسوتهن وطعامهن» ٧٢ .

ولقد نهى الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم عن قتل النساء والأطفال إلا في البيات❖❖ ومن غير عمد فقد أخرج الإمام مسلم قوله، سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الذراري من المشركين يبيتون فيصيبون من نسائهم وذراريهم فقال صلى الله عليه وسلم «هم منهم» ٧٣ . واخرج أيضاً، يحيى ومحمد بن رمح، قالا اخبرنا الليث وحدثنا قتيبة بن سعيد، حدثنا ليث عن نافع عن عبدالله ان امرأة وجدت في بعض مغازي الرسول صلى الله عليه وسلم مقتولة فأنكر قتل النساء والصبيان ٧٤ . وقبل هذا وذاك فإن الإسلام أصلاً كان قد حرم وأد البنات تلك العادة التي كانت تمارسها بعض القبائل انطلاقاً من نظرة خاطئة للمرأة. وأخيراً فإن الإسلام لم يمنع المرأة عن العمل مثلما لم ينهها عن الجهاد في سبيل الله ٧٥ . تلك هي نظرة الإسلام للمرأة وحقها في الحياة وحقوقها الأخرى.

٧- العمل ومبدأ التكافل الاجتماعي:

وردت كلمة العمل واشتقاقاتها في القرآن الكريم (٣٥٠) مرة، وفي كل واحدة منها أما حث العمل الصالح، أو التحذير من ارتكاب المعاصي وتجاوز الحدود. والإسلام يأمر بالعمل، فقد قال تعالى: «وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون» ٧٥ . ويقرن الإسلام بين القيم المادية والروحية للعمل إذ قال سبحانه «وما أموالكم ولا أولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى إلا من أمن وعمل صالحا فأولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا وهم في الغرفات آمنون» ٧٦ . هذه الآية الكريمة تقرن العمل الصالح بالإيمان أصلا إذ بدونه لا يكون العمل صالحاً رغم ما قد يتأتي عنه من قيم مادية. فعن أنس رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «يتبع الميت ثلاث فيرجع اثنان ويبقى واحد. يتبعه أهله وماله وعماله، فيرجع أهله وماله ويبقى عمله» ٧٧ . ففي حال كون العمل صالحاً فإن به نفعاً في الدنيا والآخرة. وقد شدد صلى الله عليه وسلم. على ضرورة المبادرة بالأعمال الصالحة فقد قال: بادروا بالأعمال الصالحة فستكون فتن كقطع الليل المظلم يصبح الرجل مؤمناً ويمسى كافراً ويمسى مؤمناً ويصبح كافراً يبيع دينه بعرض من الدنيا» ٧٨ .

والاذن بالعمل ليتبع الفراغ من الصلاة، فقد قال تعالى: «فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله» ٧٩ .

والأهم من ذلك آن القرآن الكريم يخبرنا ان بعض فروض العبادة قد خففت لانها تثقل على العاملين المجاهدين ٨٠ . إذا قال سبحانه وتعالى: «علم أن سيكون منكم مرضي وآخرون يضربون في الأرض يبتغون من فضل الله وآخرون يقاتلون في سبيل الله فاقرءوا ما تيسر منه وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأقرضوا الله قرضا حسنا» ٨١ .

وتأكيدا على قدسية العمل أيضا يخبرنا القرآن الكريم ان رسل الله وأنبياءه ما كانوا بغير عمل، وانما اختص كل واحد منهم على نبينا وعليهم أفضل الصلاة وأكمل التسليم بعمل معين.

https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jpu/vol9/iss1/3 12

مع هذا التأكيد على العمل وصلاحه الإقران بين القيم الروحية والمادية للعمل وقدسيته يبين الله سبحانه وتعالى الأسباب إذ قال في محكم كتابه الكريم: «هو الذي جعل لكم الأرض ذلولاً فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشر» ٨٢ ، ويقصد بالتذليل هنا التسهيل لتتطوع الأرض لعمل الإنسان فقد انتدب القرآن الكريم «المضي» تعبيراً عن الاباحة والاذن.

لقد تناولت الشريعة الإسلامية موضوعاً يرتبط بالعمل ذلك هو التكافل الاجتماعي وذلك استناداً الى قوله تعالى: «وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعانوا على الإثم والعدوان» ٨٣ . وقول الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم عن أبي ذر «رض» قلت يا رسول الله أي الأعمال أفضل، قال الايمان بالله والجهاد في سبيله، قلت أي الرقاب أفضل قال أنفسها عند أهلها وأكثرها ثمناً قلت فإن لم أفعل قال: تعين صانعاً أو تصنع لاخرق، قال، قلت، يا رسول الله أرأيت ان ضعفت عن بعض العمل قال: تكف شرك عن الناس فإنها صدقة منك على نفسك» ٨٤ .

أما عن التكافل الاجتماعي في جانبه المالي فمن المعروف ان نظام الضرائب الاسلامي يعد التعبير الأوفى عن أرقى صور التكافل الاجتماعي فقد قال تعالى: «إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم» ٨٥ .

وانه يتضح من هذه ا لآية ان أحد أبواب الانفاق هو «في الرقاب» أي اعتاق رقاب العبيد وهي خطوة كبيرة على طريق تحرير الإنسان من العبودية. هذه المبادىء السامية والأسس السليمة التي شرعها الاسلام لضمان حياة كريمة ليس للمسلمين وحسب، بل لغيرهم ممن ارتضوا العيش في دولة الإسلام.

والحق ان العودة الصادقة للتعامل طبقاً لهذه المبادىء على صعيد الدول الإسلامية أو الأفراد هو كفيل لضمان حرية الإنسان وكرامته.

المبحث الثالث
الحرية والحاكم

ينصرف معنى الحكم لدينا في هذا الموضع نحو التعرف على الأسس المعتمدة لقيادة الأمة الجديدة، فالرسول الكريم صلى الله عليه وسلم أنشأ دولة وهو ما يتطلب معرفة الأسس والمبادىء التي ترشد حركتها بكل ما له علاقة بالشؤون الدنيوية، فمن المعروف أن طاعة الرسول صلى الله عليه وسلم في كل ما يرتبط بالدين (وأطيعوا الله والرسول) ولذا فإن ما يجعل معرفة الأسس التي يعتمدها الرسول صلى الله عليه وسلم لتنظيم القضايا الدنيوية ذات أهمية. وقد وجدنا أن تسليط الضوء علي قضيتين أساسيتين، هما أسس العلاقة بين الحاكم والمحكوم من جانب وقضية الشورى من جانب آخر تشكلان مدخلاً صحيحاً لفهم موضوع الحرية والحكم.

المطلب الأول : أسس العلاقة بين الحاكم والمحكوم

من رأفة الله بعباده أنه سبحانه كتب على نفسه الرحمة، وأننا لنجد أساس ذلك منذ اللحظة الأولى في بعث الرسل والأنبياء وارشادهم بلغة الخطاب، فقد قال سبحانه وتعالى مخاطباً موسى وأخاه هارون على نبينا وعليهما أفضل الصلاة والسلام (اذهبا إلى فرعون إنه طغى فقولا له قولاً ليناً لعله يتذكر أو يخشى)(٨٦). وهنا لا بد من التساؤل لماذا أراد الله سبحانه وتعالى اعتماد القول (اللين) رغم العلم المسبق أن فرعون قد (طغى)؟

Jerash for Research and Studies Journal ???? ??? ?????? ?????????, Vol. 9 [2008], Iss. 1, Art. 3

ان هذا اللطف الإلهي ظل منهجاً اختص به أيضاً نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، فقد اختصه الله بقلب رحيم وبتسديد حكيم لقيادة الأمة على أسس تدلنا عليها الآيات الكريمات فقد قال سبحانه : (فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين)(٨٧)

وقال تعالى : (فاعف عنهم واصفح إن الله يحب المحسنين)(٨٨). وقال جل شأنه (وإن الساعة لآتية فاصفح الصفح الجميل)(٨٩). وقال سبحانه : (وإن تعفوا وتصفحوا وتغفروا فإن الله غفور رحيم(٩٠). وقال سبحانه (وأن تعفوا أقرب للتقوى)(٩١).

تبين هذه الآيات تأكيده سبحانه وتعالى على منهج العفو والاستغفار واللين الذي أوجبه الله سبحانه وتعالى على رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم في قيادة الأمة، فضلاً عن ذلك، فقد بين سبحانه وتعالى لرسوله الكريم صلى الله عليه وسلم كيفية التعامل مع الخصوم فقال (ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوةٌ كأنه وليٌّ حميم)(٩٢).

نستخلص من كل ما تقدم أن علاقة الرسول صلى الله عليه وسلم مع المسلمين كانت تستند إلى ما أنشأته الآيات الكريمات السابقة من أحكام.

أما مع الخصوم فلم يكن التعامل مبنياً على أساس القسر فقد ظل صلى الله عليه وسلم يتعامل معهم بالكف عنهم واحتمال أذاهم متبعاً قوله تعالى : (لتبلونّ في أموالكم وأنفسكم ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذىً كثيراً وإن تصبروا وتتقوا فإن ذلك من عزم الأمور)(٩٣).

ولم يبرح الرسول صلى الله عليه وسلم الصبر حتى نزلت آية الإذن بالقتال (أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير)(٩٤)، فقد صبر صلى الله عليه وسلم على نزول الأذى بالمسلمين وهم بين مضروب ومشجوج مطالباً إياهم بالصبر لعدم الإذن له بالقتال حتى هاجر فأذن له صلى الله عليه وسلم بذلك بعدما نهي عنه في نيف وسبعين آية.

المطلب الثاني : الشورى

الشورى، لغة، تعني تبادل الرأي(٩٥). وهي اصطلاحاً تعني (حكم يصدر عن أصول الدين وقواعده الكلية)(٩٦)، فرغم أن الشورى تتجه إلى تصريف الشؤون البشرية وجوانبها الدنيوية بالذات فإن تحديد المعنى الإصطلاحي كما ورد أعلاه يأتي متوافقاً مع قوله تعالى : (الر كتاب أنزلناه إليك لتخرج الناس من الظلمات إلى النور بإذن ربهم إلى صراط العزيز الحميد)(٩٧). فالأحكام المتعلقة بالشؤون الدنيوية التي يصار إليها طبقاً للشورى ينبغي أن لا تتبع من تصورات فكرية تقع خارج إطار ما خلقته الشريعة الإسلامية من أدراك «ضماناً للمصالح الكلية»(٩٨) وإلا فإن الشورى في الإسلام إن لم تك كذلك فإنها تغدو غير مختلفة عن ممارستها بموجب الأشكال التي عاشت عن تبادل الرأي قبل الإسلام(٩٩). فالشورى في الإسلام هي من الناحية العملية «إعادة لتركيب المعادلة الاجتماعية على أساس يتم فيه تجاوز منطق القبيلة نحو التوحيد الروحي والفكري والاجتماعي للمجتمع برمته، انها انتقال بالممارسة من المحدود (القبيلة) إلى الأعم الأشمل (الأمة) استناداً إلى إدراك يأخذ بنظر الاعتبار الصالح العالم حتى عند التعامل مع قضية فردية، وبذا تصير الشورى كفلسفة وسلوك «سبيل الألفة والوحدة، إنها فلسفة في الإصلاح والتطور والتقدم ترفض اختيار الأقصر والزمن الأقل والكسب العاجل وتضع عينها على الهدف وتربط بين شرف الوسائل وشرف الغايات»(١٠٠).

https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jpu/vol9/iss1/3 14

ولقد وردت الشورى في القرآن الكريم في ثلاث مواضع، إحداها خاص بمعالجة واحدة من مشكلات الأسرة(١٠١) أما الموضعان الآخران فإن الشورى فيهما «تقترن بأمر»(١٠٢) إلهي للرسول صلى الله عليه وسلم فمشاورته لأصحابه تأتي تطبيقاً لقوله تعالى «وشاورهم في الأمر)(١٠٣).

الشورى على عهد الرسول صلى الله عليه وسلم :

لقد شاور الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم أصحابه في كثير من القضايا حتى ذهب البعض إلى القول «إن أمور الدنيا وكل ما لم يخضع لقرار صريح من وحي السماء فهو مادة للشورى وموضوع لها»(١٠٤). ولقد ذهب المتكلمون في تفسير غاية الأمربالشورى مذاهب منها(١٠٥).

- أن الرسول صلى الله عليه وسلم أمر بمشاورة الصحابة استمالة لقلوبهم وتطبيباً.
- أن الرسول صلى الله عليه وسلم أمر في مشاورتهم في الحرب ليستقر له الرأي الصحيح فيعمل به.
- أنه صلى الله عليه وسلم أمر بالشورى لما فيه من النفع العام.
- أنه صلى الله عليه وسلم بالمشاورة ليقتدي به الناس.

وقد ذكر أن عهد الرسول صلى الله عليه وسلم كان قد شهد وجود مجلس للشورى كان عدد أعضائه سبعين عضواً(١٠٦) غير أن هناك من يرى أن الشورى لم تأخذ شكلاً تنظيمياً بقدرما كانت «شكلاً عرفياً تمارسه العشرة المبشرة بالجنة»(١٠٧).

الشورى بعد وفاته صلى الله عليه وسلم

وبعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم، لم ينفك أصحابه وبشكل خاص العشرة المبشرة بالجنة عن الشورى، فظلت سلطة الخلافة الراشدة فيهم، لصيقة الشورى(١٠٨) ولم ير أي من الخلفاء الراشدين رضوان الله عليهم الخلافة كسلطة إلا كونها «أسمى وظائف الهداية والقدوة للمسلمين»(١٠٨)، وظل الأمر كذلك إلى أن «طويت صفحة دولة الخلافة ونظامها الذي أسس على فلسفة الشورى، وتحولت الدولة إلى ملك وراثي احتكره الأمويون»(١٠٩).

الشورى على المستوى العام :

على أن ما ينبغي الانتباه إليه هو شيوع ممارسة الشورى على صعيد المجتمع، أي أن مستوى عامة المسلمين في القضايا المتعلقة بحياتهم اليومية، فلقد أصبحت الشورى واحدة من خصائص التعامل الاجتماعي بهدف الوصول إلى الأحسن، ولعل في قول الشاعر ما يدل على ذلك :

إذا بلغ الرأي المشورة فاستعن برأي نصيح أو نصيحة حازم
ولا تجعل الشورى عليك غضاضة فإن الخوافي قوة للقوادم

ومن جانب آخر فإن شيوع اللجوء إلى المشاورة على مستوى العلاقات الاجتماعية يأتي متوافقاً مع السنة النبوية المطهرة فقد أكد الرسول الكريم صلى الله عليه وآله وسلم على النصيحة والتي هي وجه من أوجه المشاورة فقد قال صلى الله عليه وسلم «الدين النصيحة، قلنا لمن يا رسول الله، قال لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم»(١١٠) فهي :

- لله، أي الإيمان ونفي الشرك عنه وترك الإلحاد في صفاته ووصفه بصفات الكمال والجلال وتنزيهه سبحانه عن جميع النقائص والقيام بطاعته.
- لكتابه، الإيمان بأنه كلام الله وتنزيله لا يشبهه شيء من كلام الخلق ولا يقدر على مثله أحد من الخلق ثم تعظيمه وتلاوته وتحسينها والخشوع عنده.

Jerash for Research and Studies Journal ???? ??? ?????? ?????????, Vol. 9 [2008], Iss. 1, Art. 3

- ❖ لرسوله، تصديقه على الرسالة والايمان بجميع ما جاء به وطاعته ونصرته حياً وميتاً ومعاداة من عاداه.
- ❖ لأئمة المسلمين، معاونتهم على الحق وطاعتهم فيه وأمرهم به وتنبههم وتذكريهم برفق ولطف واعلامهم بما غلفوا عنه.
- ❖ لعامة المسلمين، ارشادهم لمصالحهم في آخرتهم ودنياهم، وكف الأذى منهم فيعلمهم ما يجهلونه، وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر، وان يحب لهم ما يحب لنفسه، ويكره لهم ما يكره لها، والذب عن اموالهم وأعراضهم بالقول والفعل.

الاستنتاجات والتوصيات

مما تقدم نخلص بالاستنتاجات التالية :

١. يقترن مفهوم الحرية في الإسلام بتكريم الهي للانسان (ولقد كرمنا بني آدم)(١). والمفهوم تبعاً لذلك يرتبط بمثل وقيم تبعد ممارسته عن المنفعة المادية. فهي تخضع أعمال وسلوك الإنسان للمقياس الخلقي النابع من صلب الشريعة الإسلامية، التي لا تلغى المنفعة ولكنها لا تجعلها طليقة بل ماسورة بما يفرضه العمل الصالح من اقتضاءات.

٢. ان مفهوم الحرية في الاسلام هو مفهوم انساني شمولي وحقيقي، لا يقتصر على النخبة أي كان ميدانها كما انه لا يقتصر على جانب من جوانب الحياة. فشموليته يحددها الخطاب القرآني (يا أيها الناس) أما كونه حقيقي فينبع من كون المفهوم وممارسته مقيدة بالمشروعية الإسلامية وبمعيارها الأساس ألا وهو (العمل الصالح).

٣. صحيح ان المجتمع الإنساني استطاع صياغة إطار قانوني لحقوق الإنسان لضمان حريته، كما عبر عن ذلك اعلان حقوق الإنسان الصادر عن الأمم المتحدة عام ١٩٤٨ إلا أن تلك الحقوق ظلت تتمتع بحلاوة نظرية وحسب، فقد ضاعت حريات الملايين من البشر في أوطانهم بسبب ما تولده صراعات القوى الدولية على المنافع المادية في تلك الاوطان.

٤. ولضمان تجسيد المعاني السامية لمفهوم الحرية كانت المبادىء التي اعتمدت للتنشئة الاجتماعية في الإسلام ليست بمثابة حقوق أقرتها الشريعة وحسب فالفكر الإسلامي بات يعتبرها ضرورات ترتقي الى مستوى الواجبات، ويترتب على وضع هذه الحقوق في مرتبة الواجبات نهوضاً بقدسيتها والتمسك بتنفيذها ذلك ان عدم التنفيذ يوقع الإنسان في موقع التقاطع من ارشادات الشريعة الإسلامية.

٥. وعلى صعيد علاقة مفهوم الحرية بقضية الحكم، فقد نصت الشريعة الإسلامية على مبادىء وأسس تضبط وتوجه هذه العلاقة. ولقد كانت سنة الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم مفسرة وموضحة لتلك الأسس.

٦. وحيث أن قيادة الدولة (أي سياسة الأمة) ترتبط بقيم الدين فان الإسلام لم يعترف بالحاكم المطلق بل انه يقر الحاكم الأمين على مبادئه (لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق).

ولما تقدم نوصي بالآتي :

١. تجاوزبعض اطروحات الفكر الوضعي التي تذهب الى القول بان بعض الاحكام الاسلامية لم تعد تتوافق مع الظروف الزمنية الراهنة، فالشريعة الإسلامية لم يشرعها الله سبحانه وتعالى لزمن

https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jpu/vol9/iss1/3 16

محدد.

٢. وهذا يفرض ضرورة العودة الصادقة الى قيم الاسلام في التعامل سواء على مستوى الافراد او الدول واخضاع ذلك الى معيار بذاته وهو العمل الصالح. فالتمسك بقيم الاسلام كان وحده السبب الذي مكن العرب من اداء وظيفة حضارية سامية.

٣. ضرورة اعتماد الفكر الاسلامي كأسس للتنشئة الاجتماعية. فالملاحظ اننا في مختلف العلوم الاجتماعية نتعامل مع النظريات الغربية دون ايلاء الفكر الاسلامي اهمية خاصة.

٤. ان المسلم المؤمن لا يستطيع ابداً الا التقيد بكتاب الله وسنة رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم، ومن هذا المنطلق وبقدر تعلق الأمر بالعلاقة بين الحاكم والمحكوم فليس أمامنا من بد الا التذكير بقوله :

- ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون(١).
- ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون(٢).
- ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون(٣).

فليس في شريعة الاسلام ومقاصدها غير تلبية حاجات النفس البشرية على الوجه الامثل.

المصادر

- القرآن الكريم.
- تفسير ابن كثير.
- صفوة البيان لمعاني القرآن.
- صحيح البخاري
- صحيح مسلم.

١. ابراهيم، لبيد (الدكتور)، السيرة النبوية الشريفة، عمان، الشركة العربية لتصنيع وتجارة الورق، ١٩٩٩.

٢. ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين، لسان العرب، بيروت، دار صادر، ١٣٧٤.

٣. ابن هشام، سيرة ابن هشام، بيروت، دار الجليل، ١٩٧٥.

٤. الأنباري، عبدالرزاق علي (الدكتور)، تاريخ الدولة العربية العصر الراشدي والأموي، بغداد، مطبعة جامعة بغداد، ١٩٨٥.

٥. الترابي، حسن (الدكتور)، «الشورى والديمقراطية إشكالات المصطلح والمفهوم»، مجلة المستقبل العربي، (٧٥) العدد ٥ لسنة ١٩٨٥.

٦. الجابري، محمد عابد (الدكتور) الدين والدولة وتطبيق الشريعة، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٩٦.

٧. الحديثي، نزار عبداللطيف (الدكتور)، الأمة والدولة في سياسة النبي صلى الله عليه وآله وسلم . والخلفاء الراشدين، بغداد، دارالحرية، ١٩٨٧.

٨. الصدر، محمد باقر، فلسفتنا، بيروت، دار الفكر، ط٣، ١٩٧٠.

Jerash for Research and Studies Journal ???? ??? ?????? ?????????, Vol. 9 [2008], Iss. 1, Art. 3

٩. الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، تاريخ الرسل والملوك، القاهرة، دار المعارف، ١٩٧٩.
١٠. العقاد، عباس محمود، الديمقراطية في الإسلام، القاهرة، دار المعارف، ١٩٦٤.
١١. الكتاني عبدالحي، نظام الحكومة النبوية (التراتيب الإدارية، بيروت، دار الكتاب العربي (دت).
١٢. النووي الشافعي، رياض الصالحين، بيروت دار العلم (دت).
١٣. خالد، خالد محمد، خلفاء الرسول، بغداد، دار الفكر، ١٩٨٦.
١٤. زيدان، عبدالكريم (الدكتور)، المدخل لدراسة الشريعة الإسلامية، بيروت، الشركة المتحدة للتوزيع والنشر، ١٩٧٦.
١٥. سوسة، أحمد (الدكتور)، العرب واليهود في التاريخ، بغداد، دار الحرية، ط٥، ١٩٨٠.
١٦. شرف، محمد جلال (الدكتور)، نشأة الفكر السياسي وتطوره في الإسلام، بيروت، دار النهضة العربية، ١٩٨٢.
١٧. صالح، احمد عباس، اليمين واليسار في الإسلام، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٧٣.
١٨. صالح، داود سلمان (الدكتور)، علوم الحديث، بغداد المطبعة الطونية، ١٩٩٠.
١٩. علي، جواد (الدكتور)، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٧٦.
٢٠. عمارة، محمد (الدكتور)، الخلافة ونشأة الاحزاب الإسلامية، بيروت، المؤسسة العربية للطباعة والنشر، ١٩٧٧.
٢١. فرح، الياس (الدكتور)، مقدمة في دراسة المجتمع العربي والحضارة العربية، بغداد، دار الحرية للطباعة والنشر، ١٩٨٤.
٢٢. لحود، عبدالله وجوزيف مغيزل، حقوق الإنسان الشخصية والسياسية، بيروت، منشورات عويدات، ط٢، ١٩٨٥.
٢٣. مجموعة باحثين، حقوق الإنسان العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٩٩.

الهوامش

❖ لسنا بصدد البحث في منظومة القيم الاجتماعية لكلا النظامين الاقتصاديين الرأسمالي والاشتراكي، لكن بهذا الشأن وللوقوف على وجهة نظر اسلامية ناقدة، نحيل القارىء الكريم الى المؤلف الثر، للسيد محمد بقار الصدر، فلسفتنا، بيروت، دار الفكر، الطبعة الثالثة، ١٩٧٠، الصفحات من ١٢ - ٣٨ ففيها يجد القارىء تشريحاً للقيم الاجتماعية لكلا النظامين.

١- سورة النساء من الآية ٨٧ ,٢ - لسان العرب للإمام أبو الفضل جمال الدين ابن منظور، ج٤ مادة حرر، بيروت، دار صادرت (دت).
٣- سورة البقرة: من الآية ١٧٨ .
٤- سورة النساء من الآية ٩٢ .
٥- سورة آل عمران من الآية ٣٥ .

https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jpu/vol9/iss1/3 18

Al Anbari: The Concept of Freedom in Islam ?and the Foundations of Social ?U

٦- أنظر تفسير ابن كثير، ص٢٣١ .
٧- سورة المؤمنين، الآية ١١٥ .
٨- سورة الذاريات، الآية ٥٦ .
٩- سورة الحديد، الآية ١ .
١٠- صفوة البيان لمعاني القرآن ص ٧٠٠ .
١١- صورة الاسرائ، الآية ٧٠ .
١٢- سورة التين، الآية ٤ .
١٣- سورة التغابن، الآية ٣ .
١٤- سورة الحجرات، الآية ١٣ .
١٥- من خطبته صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع. سيرة بن هشام، ج٤، ص١٨٦ .
١٦- من خطبته صلى الله عليه وسلم في فتح مكة، سيرة بن هشام، ج٤، ص٤١ .
١٧- سورة المائدة، الآية ٣٢ .
١٨- سورة الاعراف، الآية ١٨١ .
١٩- سورة الانعام، الآية ١٢ .
٢٠- سوعة الأنعام ، الآية ١٢ .
٢١- سورة البقرة، الآية ١٤٣ .
٢٢- سورة الاعراف، الآية ١٥٦ .
٢٣- سورة آل عمران ١٨٢ .
٢٤- صحيح مسلم بشرح النووي، مجلد (١٥ - ١٦) ص ٣٦٨ رقم الحديث ٢٥٧٧ .
٢٥- للتفصيل انظر د. الياس فرح، مقدمة في دراسة المجتمع العربي والحضارة العربية، بغداد، دار الحرية للطباعة والنشر، ١٩٨٤، ص٥٨ وما بعدها.
٢٦- سورة آل عمران، الآية ١٠٣ .
٢٧ - يورة ابراهيم، الآية ١ .
٢٨- عباس محمود العقاد، الديمقراطية في الإسلام، القاهرة، دار المعارف، ١٩٦٤، ص ١٨ - ٢٥ .
٢٩- احمد عباس صالح، اليمين واليسار في الإسلام، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٧٣، ص٢٢ .

❖ كان مثلاً لعبد الله بن سلول جاريتان يقال لهما «مسيكة ومعاذه» وكان يكرهما على البغاء فلما جاء الإسلام قالت معاذة لصاحبتها، ان هذا الأمر الذي نحن فيه لا يخلو من وجهين فإن يك خيراً فقد استكثرنا منه وان يك شراً فقد آن لنا أن ندعه. ولكن عبد الله بن سلول أمرهما بممارسة البغاء، فقالتا لا نفعل وأنتا رسول الله صلى الله عليه وسلم وشكتا اليه الأمر. فانزل الله قوله «ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء ان اردن تحصنا لتبتغوا عرض الحياة الدنيا ومن يكرههن فإن الله من بعد اكراههن غفور رحيم» سورة النور من الآية ٣٣ .

انظر احمد عباس صالح، المصدر نفسه، س ص٢٥ وبنفس الوصف لهذه الظاهرة أنظر أيضاً أبا جعفر محمد بن جرير الطبري: تاريخ الرسل والملوك: القاهرة، دار المعارف، ١٩٧٩، ج٢، ص٢٨٤ /
٣٠- احمد عباس صالح، المصدر نفسه، ص٢٦ .
٣١- سيرة ابن هشام، ج٣، ص١١ وما بعدها.

Published by Arab Journals Platform, 2008

Jerash for Research and Studies Journal ???? ??? ?????? ?????????, Vol. 9 [2008], Iss. 1, Art. 3

٣٢- سورة الجمعة الآية ٢ .
٣٣- سورة آل عمران الآية ٢٠ .
٣٤- د. لبيد ابراهيم: السيرة النبية الشريفة، عمان، الشركة العربية لتصنيع وتجارة الورق، ١٩٩٩، ص٢٠ .
٣٥- للتفصيل انظر د. احمد سوسة، العرب واليهود في التاريخ، بغداد، دار الحرية، ١٩٨٠، ط٥، س٦٢٦ .
٣٦- للتفصيل انظر د. حواد علي المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ج٦، ص٦٩٨ .
٣٧- د. جواد علي، المصدر نفسه، ص٤٩١ - ٤٩٤ .
٣٨- سورة الجاثية من الآية ٢٤ .
٣٩- سيرة ابن هشام ج١ ص٢٩٠ .
٤٠- انظر في ذلك عبدالله لحود وجوزيف مغيزل، حقوق الإنسان الشخصية والسياسية، بيروت، منشورات عويدات، ط٢ / ١٩٨٥، ص١٣ وما بعدها.
٤١- انظر مواقف الاسلاميين من حقوق الإنسان في، مجموعة باحثين، حقوق الإنسان العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط١ / ١٩٩٩، ص١٩٣ وما بعدها.
٤٢- سورة الرعد من الآية ١١ .
٤٣- سورة آل عمران الآية ٨٥ .
٤٤- سورة البقرة الآية ٢٥٦ .
٤٥- سورة الشمس الايتين ٧ و٨ .
٤٦- سورة النحل من الآية ١٢٥ .
٤٧- سورة العنكبوت الآية ٤٦ .
٤٨- انظر نص الوثيقة في د. لبيد ابراهيم / م س، ص ٢٢٦ وما بعدها.
٤٩- سورة البقرة الآية ١٧٠ .
٥٠- سورة سبأ من الآية ٢٨ .
٥١- سورة البقرة الآية ٢٨٦ .
٥٢- صحيح البخاري، المجلد الثاني، ج٣، ص٩٨ .
٥٣- سورة الاسراء الآية ٣٤ .
٥٤- سورة النساء الآية ٥٨ .
٥٥- صحيح البخاري، المجلد الأول، ج١، ص٣٦ .
٥٦- سورة المائدة الآية ٢ .
٥٧- صحيح البخاري، المجلد الثاني، ج٣ ص ٩٨ .
٥٨- سورة الحجر، من الآية ٢٣ .
٥٩- سورة الانعام، الآية ١٥١ .
٦٠- سورة المائدة، الآية ٣٢ .
٦١- سورة الاسراء، الآية ٣٣ .
٦٢- سورة المجادلة الآية ١١ .
٦٣- سورة العلق الايات من ١ - ٥ .

https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jpu/vol9/iss1/3

Al Anbari: The Concept of Freedom in Islam ?and the Foundations of Social ?U

٦٤- صحيح البخاري: م١ / ٣٠ كتاب العلم.
٦٥- سنن أبي داود، م٣، ص ٢٢٠ رقم الحديث ٣٦٥٦ ،
٦٦- مختصر صحيح مسلم، رقم الحديث ١٠٠١ .
٦٧- صحيح مسلم بشرح النووي، مجلد ١٧ / ٢١ .
٦٨- انظر د. داود سلمان صالح، علوم الحديث، بغداد، المطبعة الوطنية، ١٩٩٩، ص٣٢ .
٦٩- نقلاً عن الشيخ عبد الحي الكتاني، نظام الحكومة النبوية (التراتيب الادارية) ج٢، ص١١٩ .
٧٠- سورة الاحزاب، الآية ٣٤ .
٧١- سورة النساء، الآية ٣٥ .
❖ عوان: أي أسيرات، جمع عانية بالعين المهملة وهي الأسيرة، أي ان الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم شبه المرأة في دخولها تحت حكم الزوج بالأسيرة، النووي الشافعي، رياض الصالحين، ص١٢١ .
٧٢- من خطبته صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع/ سيرة بن هشام ج٤ ص ١٨٥ .
❖❖ البيات: أي الإيقاع بالعدو ليلا أو فجأة، كقوله تعالى «وكم من قرية أهلكناها فجاءها بأسنا بياتاً أو وهم قائلون» الأعراف، الآية ٤ . أو قوله تعالى: «أفامن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا بياتاً وهم نائمون» الاعراف، الآية ٩٧ .
٧٣- صحيح مسلم بشرح النووي، مجلد ١١ ، ١٢ ص٢٩٢ .
٧٤- المصرد نفسه ص٢٩٣ .
٧٥- للتفصيل انظر د. عد الكريم زيادان، المدخل لدراسة الشرعية الإسلامية، بيروت، الشركة المتحدة للتوزيع والنشر، ١٩٧٦، ص ٢٣ .
٧٦- سورة التوبة، الآية ١٠٥ .
٧٧- سورة سبأ، الآية ٣٧ .
٧٨- متفق عليه أورده النووي الشافعي في رياض الصالحين، ص٥٨ .
٧٩- صحيح مسلم بشرح النووي، المجلد الأول، ج٢ / ١٣٣ .
٨٠- سورة الجمعة، الآية ١٠ .
٨١- سورة البقرة، الآية ١٩٨ .
٨٢- انظر صفوة البيان لمعاني القرآن، ص٤٨ . كذلك انظر تفسير ابن كثير ص ١٥٨ .
٨٣- المصدر نفسه، ص ٧٥٩ .
٨٤ - سورة المزمل، الآية ٢٠ .
٨٥- سورة الملك، الآية ١٥ .
٨٦- سورة المائدة، الآيةج ٢ .
٨٧- صحيح مسلم بشرح النووي، مجلد ١١ ، ١٢ ص ٢٩٢ .
٨٨- سورة التوبة، الآية ٦٠ .
٨٩- سورة طه، الآية من ٤٣، ٤٤ .
٩٠- سورة آل عمران، الآية ١٥٩ .
٩١- سورة المائدة، الآية ١٣ .
٩٢- صورة الحجر من الآية ٨٥ .

Published by Arab Journals Platform, 2008

Jerash for Research and Studies Journal ???? ??? ?????? ?????????, Vol. 9 [2008], Iss. 1, Art. 3

٩٣- سورة التغابن، الآية ١٤ .
٩٤- سورة البقرة، الآية ٢٣٧ .
٩٥- سورة فصلت، الآية ٣٤ .
٩٦- سورة آل عمران، الآية ١٨٦ .
٩٧- سورة الحج، الآية ٣٩ .
٩٨- لسان العرب، مادة شار، ج٤، ص٤٣٦ .
٩٩- د. حسن الترابي «الشورى والديمقراطية إشكالات المصطلح والمفهوم» مجلة المستقبل العربي (٧٥)، ٥ / ١٩٥٨ ، ص١٠ .
١٠٠- سورة آل عمران، الآية ١٠٣ .
١٠١- د. محمد عايد الجابري، الدين والدولة وتطبيق الشريعة، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ط١، ١٩٩٦، ص٤٦ .
١٠٢- مثل المثمامنة في اليمن ومجلس القبيلة في النظام البدوي، وملأ مكة، أنظر د.. نزار عبد اللطيف الحديثي. الأمة والدولة في سياسة النبي صلى الله عليه وآله وسلم والخلفاء الراشدين، بغداد، دار الحرية، ١٩٨٧، ص٢٠٦ .
١٠٣- د. محمد عمارة، الخلافة ونشأة الأحزاب الإسلامية، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط١، ١٩٧٧، ص٥٢ .
١٠٤- نصت على ذلك الآية ٢٣٣ من سورة البقرة.
١٠٥- محمد عمار، المصدر نفسه.
١٠٦- سورة آل عمران، من الآية ١٥٩ .
١٠٧- سورة الشورى من الآية ٣٨ .
١٠٨- د. محمد عمارة، المصدر نفسه ص٥٣ .
١٠٩- د. محمد جلال شرف، نشأة الفكر السياسي وتطوره في الإسلام، بيروت، دار النهضة العربية، ١٩٨٢، ص٣٠ .
١١٠- د. محمد عمارة، المصدر نفسه ص٥٢ .
١١١- د. نزار عبد اللطيف، المصدر نفسه ص٢١١ .
١١٢- للتفصيل انظر د. عبد الرزاق علي الأنباري، تاريخ الدولة العربية العصر الراشدي والأموي، بغداد، مطبعة جامعة بغداد، ١٨٥، ص ٢٨-٣٧ .
١١٣- خالد محمد خالد، خلفاء الرسول، بغداد، دار الفكر، ١٩٨٦، ص٤١٦ .
١١٤- د. محمد عمارة، المصدر نفسه ص٦٣ .
١١٥- صحيح مسلم بشرح النووي مجلد ١٢ / ٣٦٩ .
١١٦- سورة الاسراء من الآية ٧٠.
١١٧- سورة المائدة من الآية ٤٤.
١١٨- سورة المائدة من الآية ٤٥.
١١٩- سورة المائدة من الآية ٤٧.

https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jpu/vol9/iss1/3 22